الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

النشاط الاقتصادي لدولة ومجتمع الرستمين

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبين
- نور الدين ديوان
-عبد الحق عطى الله

إشراف
- علي شعوة

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د.عبد الحميد العابد	أستاذ مساعد	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
د. علي شعوة	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
د. الحاج سليم سعد	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

السنة الجامعية 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلْ اعْمَلُوْا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورَسُوْلِه
والمُؤْمِنُوْن.وسَتُرَدُوْن إلى عَالم الغَيْبِ
والشَّهَادَةِ فَيُنَبِئكُم.بماْ كُنْتُمْ تَعْمَلُوْن ﴾

[سورة التوبة:105]

شكر وعرفان

لشكر لله الذي يسر لنا أمورنا

سبحانه نعم المرشد والمعين

أسمى الشكر والتقدير والامتنان نقدمها إلى

أستاذنا الدكتور علي شعوة على ما أجاد به علينا

من توجيه ونصح ورعاية علمية لإنجاح هذا العمل

إلى الذين لم يبخلوا علينا بحرف واحد

جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعة حمة لخضر بالوادي

نتقدم بامتناننا لكل من ساهم من بعيد أو قريب في إخراج هذا العمل إلى النور

الإهداء

إلى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني ربط الجأش، وراعتني حتى صرت كبيراً (أمي الغالية

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي

(والدي الحبيب) أطال الله في عمره.

إلى إخوتي، من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب

ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدي بالمعلومات القيمة

لكل أعضاء اللجنة المناقشة على سعة صبرهم لمتابعة محتوى العمل

إلى أصدقائي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا راجيا من المولى عز وجل أن ينال رضى الجميع.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
د ط	دون طبعة
تر	ترجمة
ج	الجزء
تع	تعريب
د د ن	دون دار نشر
د ب ن	دون بلد نشر
د س ن	دون سنة نشر
ص	صفحة
ق.م	قبل الميلاد
مج	مجلد

مقدمة

تعتبر بلاد المغرب الإسلامي رقعة جغرافية مترامية الأطراف تختلف تضاريسها من منطقة لأخرى وقد أدى هذا الاختلاف إلى تأثيره المباشر على حياة الإنسان، خاصة في مجال الأنشطة اليومية، كما أنه ظهر في المجتمع المغاربي نوعان من السكان ألا وهما البتر والبرانس، فالأول هم قبائل بدوية نشاطها الرعي غالبا وأفرادها لا يعرفون الاستقرار، عكس البرانس وهم سكان المدينة ويشتغلون بالزراعة ويتميزون بالاستقرار، وهم أكثر تحضرا، ونلاحظ أن الطبيعة لعبت دورا مهما بالتحكم بنشاط الأفراد، لكن رغم هذه الاختلافات لكلا المجتمعين إلا أنه قد وجدت مع مرور الوقت علاقات ودية وتعاونية بينهما ازدادت مع بداية الفتح الإسلامي حتى ظهور الدويلات المستقلة ،حيث تضاعفت الحركية الاقتصادية في جميع المجالات سواء الزراعية ،أو التجارية أو الصناعية ،كما أن جهود الحكام والولاة في تلك الفترة كان لها تأثيرها على النشاط الاقتصادي، وقد اتبعت العديد من الدويلات التي أسست بالمغرب الإسلامي النظام الاقتصادي الذي سار عليه الفاتحون في شمال إفريقية لنتائجه الإيجابية ،فالإمارة الرستمية استقلت بذاتها عن الخلافة العباسية وأسست لها إمارة خاصة بها سنة160هـ، وسعى أئمتها إلى تطويرها وازدهارها وأولو لها أهمية كبيرة لعلمهم بمدى أهمية الثروات في تقوية كيانهم بالمغرب الإسلامي.

بالإضافة لتحسين علاقاتهم الخارجية وإقامة تحالفات مع مختلف الدول الأخرى، وقد ساعدها موقعها الاستراتيجي الذي اتخذه أئمة الرستميين بعين الاعتبار لقيام دولتهم العظيمة. وعلى هذا الأساس اخترناها اطروحة لنا تحت عنوان: النشاط الاقتصادي للدولة الرستمية منطلقين من الإشكالية الأساسية الآتية الذكر:

كيف كانت أوضاع النشاط الاقتصادي للدولة الرستمية عند قيامها؟ وللإجابة عليها قمنا بتقسيمها لتساؤلات فرعية:

- ماهي المؤهلات التي احتوتها بلاد المغرب الإسلامي لقيام نشاطها الاقتصادي؟
- وما هو الدور الفعال للأئمة الرستميين في ظل الحركية الاقتصادية؟
- وكيف كانت علاقتها على صعيدين الداخلي والخارجي؟

- وهل حقق اقتصادها نتائج حسنة بين الدول؟

ولعظمة هذه الدولة وإنجازاتها وقع اختيارنا لها، لنبحر عبر الزمن ونكتشف أسرارها ولا سيما من الجانب الاقتصادي لها، معتمدين في دراستنا على المنهج التاريخي السردي من خلال سردنا للأحداث التاريخية، ثم تحليلها بواسطة المنهج التحليلي وذلك من أجل الفهم الجيد للروايات التاريخية المستمد من المصادر والمراجع، بالإضافة للمنهج الوصفي في استعراض ماهر للحياة الاقتصادية للدولة الرستمية.

وهذا ما جعلنا نقسم بحثنا وفق الخطة الآتية لتسهيل الدراسة علينا، بحيث انطلقنا من مقدمة عرفنا من خلالها أهمية الموضوع وعرضنا الإشكالية والمناهج المعتمدة في دراستنا، مع ذكر لأهم المصادر والمراجع التي جمعنا من خلالها مادتنا العلمية، اضافة الى مدخل تمهيدي للموضوع.

وقد جاءت خطة عملنا على النحو الآتي:

فقسمناها إلى فصلين، فكان الأول تحت عنوان؛ الأوضاع الاقتصادية السائدة في بلاد المغرب الإسلامي، والثاني بعنوان الأوضاع السياسية لقيام الدولة الرستمية ويندرج تحت كل مبحث منهما ثلاثة مطالب وضحنا من خلالها الحياة الاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي.

أما الفصل الثاني والذي بعنوان النشاط الاقتصادي لدولة الرستمية، ويندرج تحته مبحثين؛ المبحث الأول يتناول المظاهر الاقتصادية لدولة الرستميين، في حين المبحث الثاني فهو نماذج للعلاقات الاقتصادية لدولة الرستمية مع بقية الدول، لنختم بحثنا هذا بخاتمة جمعنا فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها، والتي لم نكن لنصل إليها لولا اعتمادنا علة جملة من المصادر والمراجع ومن أبرزها:

كتاب " الجواهر المنتقاة " في اتمام ما أخل به كتاب "الطبقات " للبرادي أبو القاسم بن إبراهيم النفوسي (ت.ق8هـ /14م) يصنف ضمن كتاب الطبقات والتراجم لأنه يحتوي على ترجمه لأئمة الدولة الرستمية، تناولنا منه التعريف وعلى العوامل الجغرافية المؤثرة على النشاط

الاقتصادي، إضافة لكتاب "طبقات الشائخ" للشماخي أبو العباس بدر الدين أحمد بن عثمان سعد بن عبد الواحد (928هـ /1521م) ساعدنا على معرفة تأسيس الدولة الرستمية.

كتاب " أخبار الأئمة الرستميين " لابن الصغير المالكي (ت.ق 3هـ/9م) ويعتبر من أهم المصادر التي أفادتنا كثيرا لمعرفة الأنشطة الاقتصادية لاسيما منها التجارية للدولة الرستمية، كتاب " طبقات المشائخ بالمغرب " للدرجيني الذي توفي سنة(670هـ/ 1272م) والذي يعد مصدر يتحدث بإسهاب عن الإباضية وأئمتها والأحداث التي وقعت في عهدهم وكتاب اليعقوبي أحمد أبي يعقوب بن واضح (ت284هـ /894م) وتكمن أهميته على أهمية الطرق والمراكز التجارية بين الدولة الرستمية وبلدان أخرى.

كتاب " صورة الأرض" لابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت 367هـ/977م) يعتبر مصدر مهم في الأنشطة الاقتصادية. وكتاب " المسالك والممالك "للبكري أبو عبيدة الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487هـ/1094م) استفدنا منه فيما يخص الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية، وفي معرفة المبادلات التجارية.

المراجع فكان لها نصيب هي الأخرى على سبيل المثال لا الحصر كتاب " الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي " لمحمد عيسى، فهو لا يقل أهمية عن غيره من المصادر من حيث تعمقه في دراسة الدولة الرستمية من جانب نظام الحكم وحياة أئمتها. وكذلك كتاب " العلاقات التجارية الخارجية للدولة الرستمية " لجودت عبد الكريم يوسف والذي أخذنا منه الطرق والمراكز التجارية، إضافة لكتاب "

تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال "الجزء الأول لسعد زغلول عبد الحميد، وفيه أخبار الفاتحين العرب وصولا إلى قدوم الخوارج بالمغرب العربي الإسلامي، دون أن ننسى كتاب " نشأت الحركة الإباضية " عوض محمد خليفات والذي من خلاله على تاريخ الإباضية من أول ظهور لهم إلى غاية وصولهم إلى المغرب الإسلامي وتكوينهم لإمارة مستقلة عن الخلافة الأموية ثم العباسية.

المدخل

لقد كان من الطبيعي أن يتابع العرب فتوحهم بشمال إفريقيا بعدما فتحوا مصر والشام وغيرها من ممتلكات المملكة البزنطية[1]، والذين تواجدوا في هذه المنطقة إذ كانوا يمثلون الطبقة الحاكمة من قبل[2]. فالجزائر من ضمن هذه الإمبراطوريات التي غزاها العرب من الشرق[3]، واستمرت سياستهم في مراحل أخرى وذلك في الخلافة الأموية[4]، تليها الخلافة العباسية بعصورها الذهبية.

وقد امتدت الفتوحات بلاد المغرب طويلا (27_86هـ) نظرا لأن بلاد المغرب الإسلامي تواجدت بها وحدات بشرية بين أهل البلاد من حيث أنواع السلالة والدم.[5]

ونظرا للمقاومة التي واجهت المسلمين من الروم[6]، والمقاومة العنيدة من جانب أهل البلاد وهم البربر[7]، أي سكان المغرب الأصليين حيث أطلقت عليهم هذه التسمية من الرومان أنفسهم، لأنهم شعوب خارجة عن النطاق الحضاري للرومانيين[8]، بالإضافة إلى الأفارقة والعجم الذين يقال أن أصلهم بقايا من الشعب القرطاجي القديم[9]، اضافة الى اليهود.

---

[1]– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، الجزائر، ج1، ط2 ،1965م، ص160–161.

[2]– الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح محمد زنهم ومحمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، (د–ط)، 1994، ص19.

[3]– المصدر السابق، ص 161.

[4]–

[5]– سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الاستقلال، منشاة المعارف للنشر، الاسكندرية، ج1، (د–ط)،1993، ص 78.

[6]– جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د–ط)،(د–ت)،ص78.

[7]– سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج1، ص129.

[8] – عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: المقدمة، تح، عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، ج2002،1م، 116–117.

[9]– محمد علي أحمد، مرحل الفتح الإسلامي بلاد المغرب العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011،ص27.

ومع هذه المدة الزمنية التي قضاها الفاتحون في بلاد المغرب الإسلامي اعتنق البربر الإسلام وساروا إلى جنب مع المسلمين يأخذون عنهم النظم الحضارية، ثم شرعوا معهم في تسيير شؤون البلاد، وقد تقلدوا المناصب العالية في مراحل متقدمة.[1]كتأسيس عقبة بن نافع للقيروان عند فتحه لشمال إفريقيا [2]،كما أن البربر قاموا بتأسيس دولة مغربية برؤوس مشرقية[3] مثل: تأسيس الإمارة الصفرية بسلجمانة والتي توالى من بعد تأسيسها إمارة الرستميين التي عاصمتها تهرت[4]، على يد عبد الرحمان بن رستم الإمام العادل الذي توسعت البلاد في حكمه[5]وفتحت بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط ذراعيها للمسلمين[6]، فيقول ابن الصغير عن ذلك:" وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار، ويقول أيضا:" ليس من أحد ينزل من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم" [7].

وهذا يدل على تسيير عبد الرحمان بن رستم في إدارة دولته مستلزما بقواعد الدين الإسلامي، كما أنه قسم المهام الإدارية، وجعل أفرادا قائمين عليها على قول ابن الصغير المالكي الذي عاصر الرستميين".[8]

كذلك أصبحت بلاد المغرب الأوسط مزدهرة في المجال الزراعي، فانتشرت البساتين والمزارع ويظهر هذا من خلال إشارات الرحالة المسلمين، ومن خلال إشارتهم إلى الرخاء الذي

---

[1]– جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص6.

[2] –علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل ازدهار وتدعيات الانهار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، ط2008،2، ص11.

[3] – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص6.

[4] – الحبيب الجنحاني، المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، (د–ط)،2005م، ص80.

[5] – ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، تح: محمد ناصر، ابراهيم بحاز،(د.ن)، الجزائر، (د–ط) ،1985م، ص31.

[6] – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص5.

[7] – المرجع نفسه، ص25.

[8] – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 105.

عرفته هاته الدولة الناشئة[1]، فالزراعة والتجارة يعتبران الدعامة الأساسية للحياة الاقتصادية ومنها تزداد الدولة تطورا وازدهارا[2]، فيقول عنها اليعقوبي:" جليلة المقدار عظيمة الأمر"[3].

ومن خلال قول اليعقوبي: تتبين منزلة تهرت في تلك الحقبة الزمنية، والتي وصلت إليها بين دول المغرب الإسلامي، والوضع الاقتصادي الذي عايشه أفرادها في ظل إمامهم عبد الرحمان بن رستم.

[1] – جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق ،ص25.

[2] –الحبيب الجنحاني، المرجع السابق ،ص63.

[3] – أحمد بن يعقوب بن واضح، البلدان، مطبعة بريل، مدينة بريل، (د–ط)، 1820،ص13.

الفصل الأول

الأوضاع الاقتصاديّة السائدة في بلاد المغرب الإسلامي قبيل قيام الدولة الرستميّة

المبحث الأول: المجالات الاقتصاديةّ في بلاد المغرب الإسلامي

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لقيام الدولة الرستمية وتداول الحكم عليها

المبحث الأول: المجالات الاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي

المطلب الاول: الحياة الـــزّراعة

عرفت بلاد المغرب الإسلامي نشاطا اقتصاديا مزدهرا في شتى المجالات، فالبربر مارسوا الزراعة والرعي منذ القدم، فهما يشكلان جزءا كبيرا أمن حياتهم، وقد ازدادت الزراعة تطورا وازدهارا مع الفتح الإسلامي وارتباط الحضارة المشرقية بالمغرب الإسلامي، وهذا من خلال ما تناولته المصادر التاريخية واسهامها بالعديد من المعلومات القيمة للزراعة وأقاليمها الجيدة التي تتوفر على مياه الأمطار كعنصر أساسي للزراعة في المغرب الإسلامي.

فالمناطق الساحلية للبحر تزداد بداخلها الأمطار، بالإضافة إلى الأقاليم المرتفعة كما هو الحال في جبال المغرب الأوسط، في منطقة قسنطينة ومنطقة الجزائر وكذلك منطقة وهران التي تمتاز بمياه سائحة وارحاء ماء، وبساتين كثيرة[2].[1]

أما عن بلاد المغرب الأدنى (إفريقية) ففيها العديد من المناطق الزراعية التي تمتاز بجودت محاصيلها، وهي كثيرة البرد والأمطار ولا تخلو من السحب في أغالب السنة، وإفريقية إقليم عظيم جمع المحاسن الجميلة والمزارع الكريمة والمياه العذبة النقية[3]، ومن أشرف مدنها تونس فهي ذات فواكه وثمار نفيسة، ومن ذلك اللوز الذي يمتاز برقة قشوره كما أنه طيب المضغة عظيم الحبة[4].

وأما فيما يخص الأرض في بلاد المغرب الإسلامي، فالأرياف أنواع من حيث ملكية الأرض فهناك أراضي مملوكة، يمكن لأصحابها كراؤها وتوارثها وبيعها وهبتها وهناك أراضي

---

[1] –سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص100.

[2] – محمد البكري، المسالك والممالك، تح، جمال طلبة، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، (د–ط)، 2002م، ص252.

[3] – ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولية التونسية بحاضرتها المحمية تونس، ط1، (د–)، ص21.

[4] –محمد البكري، المصدر السابق، ص 215.

حبسية[1] أو اقطاعية، تنازلت عنها السلطة لفائدة جماعة أو فرد لقاء خدمة أو اصلاح تجنيد أو الانتماء الى العصبية الحاكمة[2].

كما أن الإقطاع في المغرب كان إما إقطاع تمليك أو إقطاع منفعة، فإقطاع التمليك هو أن تصبح الأراض المقطعة ملكا للمقطع، أما إقطاع المنفعة فهو أن للمقطع حق الانتفاع بالأرض وغلتها دون تمليك[3]، وكذلك أوجدت الأرض الموات، وهي الأراضي البور التي يقطعها السلطان أو ولي الأمر لمن يحييها ويزرعها، إما تمليكا أو انتفاعا فقط[4].

وهناك الأرض الموظفة، وهي الأرض التي فرض عليها وظيف (أي ضريبة للدولة)[5] مثلما فعل حسان بن النعمان (85/71هـ-704/695م)، النعمان لما تولى ولاية الحيز الجغرافي للمغرب الإسلامي، الذي يقع غرب الإسكندرية الى المحيط الأطلسي ومن بحر المسلمين إلى الصحراء الكبرى فشمر حسان لتنظيمها، فأمر بتدوين الدواوين وأقام لكل وظيفة من وظائف الدولة الكبرى ديوانا [6]

نذكر منها: ديوان الخراج، وكتبه عجم افريقية وكل من كان معهم على دين النصارى واعتبر الارض التابعة للبربر مفتوحة فتركوها في ايدي اصحابها يؤدون عنها المال[7].

نستنتج مما سبق ان بلاد المغرب الاسلامي منطقة غنية بالموارد الطبيعية، مما جعل منها منطقة زراعية فهي تتميز بخصوبه ارضها ومناخها الملائم، الذي ساعد في نمو العديد من المزروعات فمنتوجاتها متنوعة المحصول بالإضافة الى جودتها، فالزراعة تعتبر العصب

---

[1]-محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع ابحاث في تاريخ الغرب الاسلامي (من القرن 6 الى9هـ-12-15م)، جامعة الحسن، منشورات كلية الادب والعلوم الانسانية،1999م، ص333.

[2]-عبد المالك بكاي، العمل الزراعي في ارياف الغرب الاسلامي خلال نهاية العصر الوسيط، مجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، العدد 4، 2017، ص16.

[3]-كمال مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، (د-ط)،1997، ص61.

[4] - نفسه، ص62.

[5] -المرجع السابق، ص63.

[6] -محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، ج2، ط2،2010، ص64.

[7] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المصدر السابق، ج1، ص189.

الحيوي للنشاط الاقتصادي، وهي التي تبرز قوة الدولة كذلك علاقاتها التجاريه معا باقي البلدان، فالنشاط الفلاحي والرعي عنصران اساسيان في بلاد المغرب الاسلامي يدفعان بعجلة التطور والازدهار في كل المجالات.

المطلب الثاني: الحياة الـــــصّناعة

لقد شهد المغرب الإسلامي نشاطا صناعيا كبير خاصة بعد عملية الفتح التي قام بها المسلمون في هذه الأراضي المغاربية والتي يقطنها العنصر البربري والذي اعتنق الإسلام في أوقات لاحقة فتعلم المبادئ الإسلامية، كما أخذوا الكثير من الخبرات خاصة في المجال الصناعي وممارسة الصنائع والحرف، بالإضافة كذلك الى الجهود التي بذلها الولاة في زيادة دعم هذه الصناعة أمثال: حسان بن النعمان وعقبة بن نافع، فازدادت بفضلها عائدات خزينة الدولة وتوسعت علاقاتها الداخلية والخارجية ،و أصبح للمغرب الإسلامي كيان اقتصادي يعتمد عليه.

ونظرا لأن بلاد المغرب الأوسط اشتهرت بالإنتاج النباتي والحيواني، فقد فقامت من صناعة واسعة في هذين المجالين واعتمدت عليهما، كما توفرت فيهما بعض المعادن[1]، فشاعت بذلك العديد من الصناعات منها الدباغة[2]. كذلك نشطت صناعة النسيج التي تعتبر رئيسية في العصور الوسطى بسبب حاجة الناس اليها على اختلاف طبقاتهم[3]، فمن المدن التي اشتهرت بها مدينة سوسة[4].

كذلك نشطت صناعة الزيوت في بلاد المغرب، لوفرة مزارع الزيتون، ومن هنا كثر بيع واكتراء معاصر الزيتون في بلاد المغرب[5].

---

[1] –جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص84.

[2] –عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983، ص208.

[3] –جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص89.

[4] –كمال ابو مصطفى، المرجع السابق، ص67.

[5] – كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص69.

كما ظهرت مجموعة من الصناعات الأخرى كصناعة المراكب البحرية، كالتي صنعها المسلمون والبربر في ولاية حسان بن النعمان على افريقية، حيث ان طمأنينة البلاد وسلامتها من الخارج ولأنها على مقربة من البلاد النصرانية، وخوفا من غائلة الأعداء كتب بذلك الى عبد الملك يستأذنه في إنشاء مصنع للمراكب البحرية، فستحسن رأيه وكتب إلى أخيه عبد العزيز بن مروان.[1]

لإرسال ألف صانع مصري من بناء السفن[2]، وللمساهمة في بناء دار الصناعة في تونس لتكون قوة للمسلمين لصد هجمات الروم في البر والبحر، وشن غارات على سواحل الروم بالمراكب المحلية[3].

كما أن الصنائع تتغير من مجتمع لآخر، فهناك مجتمعات بدوية وأخرى حضرية مستقرة حيث تختلف صنائع كل منها، وقد بيّن ابن خلدون هذه الفروقات الاجتماعية حيث يقول: في كتابه المقدمة " إن البدو مقتصرون على الضروري والحضر معتنون بالترف والضروري أقدم لأنه أصل"[4].

كذلك أشار في صراحة تدعو إلى " الإعجاب إلى أن المدن قبلة الطموحين من انظارنا لانفساح مجال التدريج الاجتماعي فيها، وتعدد فرص العمل الأمر الذي لا يتوفر في المجتمع الريفي الذي يمتاز بالبساطة وعدم التعقيد في كل شيء[5].

فمن خلال هذا القول يتبين أن أهل المدينة صنائعهم عديدة كذلك توفر فرص العمل، والصنائع باختلاف أنواعها.

---

[1] –ابن دينار، المصدر السابق، ص96.

[2] محمد محمود القاضي، عقبة بن نافع فاتح افريقيا، دار التوزيع والنشر الاسلامية، (د.م.ن)،(د–ط)،(د.ت)،ص73.

[3] –عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط2002،1م، ص99.

[4] –عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ج1، ص68.

[5] –المصدر السابق، ص70.

كما أن المغرب الإسلامي بوحدته الجغرافية منذ أقدم العصور وبحتوائه على وحدة بشرية متنوعة بين أهل البلاد، من حيث السلالة والدم، ومن حيث النشاط الاجتماعي[1]، فلقد سكن المغرب الإسلامي أجناس عديدة من برابرة، ويهود، ونصارى وكلهم مارسوا نشاطات اقتصادية مختلفة، فاليهود تمتد جذورهم إلى أقدم العصور إذا يعتبر اليهود أول مجموعة غير بربرية وفدت على المغرب الاسلامي، وقد نزحوا على شكل موجات بعد تخريب الهيكل الثاني في القرن الأول ميلادي بعد الحروب التي شنها الرومان ضدهم[2].

فاليهود اشتهروا باحتراف حرف عديدة، كصناعة المعادن الثمينة من ذهب وفضة وهاته الحرف صناعة يهودية قديمة نظرا لطبيعة اليهود التي تميزت بعدم الاستقرار والتقلبات السياسية[3].

المطلب الثالث: الحياة الـــتّجارة

كان النشاط الاقتصادي عند البربر المسلمون يتفاوت بحسب طبيعة بيئتهم أي من منطقة لأخرى[4] ولقد تطرق الحبيب الجنحاتي إلى أن بلاد المغرب الإسلامي تميزت بسمة في نشاطها الاقتصادي تمثلت في النطاق الواسع للفلاحة والتجارة [5].فالنشاط التجاري وهو نشاط يكمن وراء تطور المدن ونشاط شبكة المسالك التجارية البرية والبحرية[6]، كما أشار ابن خلدون إلى العلاقة بين العمران والنشاط التجاري وما يرافقه من تأثير في حياة السكان في قوله: "ومتى عم الدخل والخراج اتسعت أحوال الساكن"، فمن المدن التجارية التي عرفت تقدما عمرانيا واقتصاديا في المغرب الإسلامي[7]، مدينة تونس التي تعتبر أعظم إنجازات حسان بن النعمان

---

[1] –سعد زغلول عبد الحميد، المرجع سابق، ص78.

[2] –عبد الحميد حمودة، المرجع السابق، ص25.

[3] –فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق (14–15م)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، (د–ط)،200م، ص.204

[4]–عبد العزيز شهيبي، تاريخ المغرب الاسلامي، مؤسسة كونوز الحكمة، الجزائر، ط2003،1، ص6.

[5]–بان علي البياتي، النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال (القرن 3–5هجري/119م)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات اداب في تاريخ الغرب الاسلامي، بغداد، 2004م.ص15.

[6] – الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص75.

[7]–المرجع نفسه، ص76.

الغساني، والتي ورثت قرطاجنة[1]، فمدينة تونس كان تأسيسها في (50هـ/670م)[2] ومن هنا أصبحت مدينة القيروان محرسا للداخل وقاعدة للجند الإسلامي، ومدينة تونس محرسا من جهة البحر وميناء جديدا في البلاد عوض عن مدينة قرطاجنة[3]، كما أن القيروان أو القروان، لا تقل أهمية عن تونس في نشاطها التجاري وهي مدنية أصلية[4].

كذلك من مدن إفريقية، افتتاح عقبة بن نافع عبد القيس الفهري رحمه الله[5]، للقيروان فهي تجاور سلجماسة في البيداء، مع تجارة غير متقطعة منها إلى بلاد السودان وسائر البلدان وأرباح متوفرة على تلك المجتمعات المغاربية[6].

أما منطقة المغرب الأوسط فتتصل المراكز التجارية فيها بمدينة تاهرت وهي مركز تجاري حساس يربط الصحراء بالأندلس وجزر لبحر الأبيض وهي حلقة وصل بين المغرب والمشرق[7]، وكذلك من أجل إقامة روابطها وعلاقاتها التجارية متينة في داخل المغرب الإسلامي وخارجه، اهتمت الكينات السياسية بالطرق والمسالك التجارية سواء رئيسية أو فرعية[8]، ونذكر من هذه الطرق من تلمسان إلى سلجماسة ؛ فالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس التي عن يسارها إقليم اغمات العظيم فيه مدينة كثيرة الخير والتجارة إلى سلجماسة، ومن سلجماسة إلى اغمات نحو ثماني مراحل ومثلها إلى فاس[9]. كما يجدر الذكر إلى أن هناك طرق أخرى حسب

---

[1]– سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 239.

[2] – الحبيب جنحاني، المرجع السابق، ص91.

[3] –حكيمة رمضاني، صبرينة شريقي: فتوحات حسان بن النعمان في بلاد المغرب الاسلامي، رسالة لنيل شهادة الماستر فالتاريخ الوسيط الاسلامي، جامعة العقيد اكلي محند اولحاج، كليه العلوم الاجتماعيه والانسانية، قسم تاريخ، لبويرة، 2015م، ص66.

[4] –الحسن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، تر:محمد حجي ،محمد الاخضر ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط2،1983م،ص87.

[5] –ابن الفقيه: كتاب البلدان، تح، يوسف الهادي، دار عالم الكتب، بيروت، ط1،1996م، ص111.

[6] –ابي القاسم ابن حوقل: صورة الارض، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ط2،1938م، ص99.

[7] –الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص79.

[8] –بان اعلي محمد البياتي، المرجع السابق، ص27.

[9] –أبي القاسم ابن حوقل، المصدر السابق ،91.

بعض الروايات الطريق من لمسيلة وتتجه الى تاهرت تخرج من لمسيلة الى قريه هان، الى قريه سطيف، الى قريه ابن مجير الى مدينه ماما، وصولا الى تاهرت العظيمه بالمغرب الاسلامي[1].

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لقيام الدولة الرستمية وتداول الحكم عليها

المطلب الاول: انتقال الخوارج للمغرب الإسلامي

كان سكان المغرب الإسلامي على شكل قبائل بدوية يميزها الإفراط في حب الاستقلال والحرية ويرأسها ملوك ورؤساء مسلمون يحكمونهم فلا يعصون أوامرهم، وبذلك حفظوا الأمن والاستقرار ومكانة الخلافة في بلاد المغرب الإسلامي [2]، وحينما تجمعت الهزائم المتلاحقة لجيوش بني أمية أمام جيوش العباسيين وهزيمتها في معركة الزاب عام(132هـ)[3]، وانتقال الأمر للعباسيين وحلول بغداد محل دمشق في الخلافة [4]، وكذلك من الأسباب التي أودت بزوال سلطان بني أمية في المشرق الإسلامي قيام المعارضة (أي الخوارج)، فلقد كان للخوارج الدور الأساسي في اسقاط الدولة الأموية حيث أنها أضعفت قواها وأرهقت خزينتها[5]، لكن رغم ما أبدوه من ضروب وشجاعة في ثوراتهم بالمشرق وبالرغم ما انطوت عليه مبادئهم من دعوة إلى العدل والحرية، فقد عجزوا من تحقيق أهدافهم وأصبحوا هدف للبطش والاضطهاد الاموي[6]،فكثر بذلك فرار هؤلاء من البلاد والتماسهم الآمان في ناحية بعيدة عن مركز الخلافة وكان المغرب الإسلامي من النواحي التي كثر التماس هؤلاء الفارين الطالبين للأمان لاتساعها وتشعب ممالكها[7].

---

[1]–الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبه الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، (د–ط)،2002م،269.

[2] –جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص23.

[3] –الصلابي علي شريف، نظم الحكم والادارة في الدولة الاسلامية، مكتبة الإسكندرية، مصر، (د–ط)،1911م، ص71.

[4]–ارشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تر، احمد محمد عيسى، مكتبه النهضة المصرية، القاهرة، (د–ط)، (د–ت)، ص22.

[5] –ابراهيم بحاز بكير، الدولة الرستميه(160–296هـ/777–909م) دراسه في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، الجزائر، ط–2، (د–ت)، ص59.

[6] محمود اسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف ق 4هـ، دار الثقافة، الاسكندرية، ط2، 1985.

[7] –عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المصدر السابق ج1، ص 202.

وبعد هروب هؤلاء المضطهدين الهاربين من الجور والتنكيل ،قاموا باعتناق مبادئ أهل الدعوة الخارجية من صفات وطبائع وعقائد رافضة للجور والظلم ،فحققوا الإنجازات داخل القبائل البربرية[1]، كما أن في الوقت الذي حقق فيه الخوارج بعض من أهدافهم ،عرف المشرق تطورا خطيرا قلب الأحداث وهو انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ،التي لم تعر أي اهتمام لبلاد الغرب الإسلامي في بداية قيامها بل عملت تثبيت ملكها وتقوية قواعدها بالمشرق، وبعد أن شعرت الدولة العباسية بشيء من الاستقرار وجهت أنظارها نحو المغرب الإسلامي في محاولة لإدخالها في حظيرتها[2]، ويعد أبو جعفر المنصور (132-158هـ) هو أول خليفة عباسي يوجه أنظاره إلى المغرب الإسلامي[3]، وهي أولى الحركات الخارجية في بلاد المغرب الإسلامي، والذي انتشرت فيه مبادئ بعد الظلم الاجتماعي الذي لقيه البربر جراء سياسة الأمويين الجائرة ،فتقبلوا بذلك جميع مبادئهم الدعاية إلى المساواة والعدالة وتطبيق مبادئ الإسلام السمحة [4]. ومن بين الفرق التي اتجهت نحو المغرب الإسلامي الصفرية والإباضية وهي أولى الحركات الخارجية[5]، ويعتبر سلمة بن سعيد الحضرمي أول شخصية تذكرها المصادر مقرونة بالدعوة الإباضية في شمال إفريقية، وقد ارتحل إلى شمال إفريقيا بعد عام 95هـ/713م[6]، مع عكرمة مولى عبد الله بن عباس الداعية إلى مذهب الصفرية ويبدوا أن سلمة كان يتحرق شوقا ويتطلع إلى نجاح الدعوة وكان يقول: "وددت أن يظهر هذا المذهب بأرض المغرب يوما واحدا من غدوة إلى الزوال فلا أبالي أن يقطع عنقي"[7].

---

[1] --محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د-ط)، 2013، ص174.

[2] - سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص326.

[3] , -الصلابي علي شريف، المرجع السابق ،ص83.

[4] - محمود اسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 47.

[5] - محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص174.

[6]- سلمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مر، محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ط1، 2005، ص41.

[7] - محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 175.

ومن أجل نجاح الدعوة أرسل العديد من حملة العلم لينهلوا من مبادئ أهل الدعوة، أشهر حملة العلم خمسة وهم : أبو الخطاب الأعلى بن السراري وإسماعيل بن درار الغدامسي وأبو داوود القبلي وقد تلقنوا أصول المذهب الإباضيين وفروعه على يد أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة مولى بني تميم الذي أخذ العلم عن إمام الإباضية ألا وهو جابر بن زيد ،فلا تكاد تصل لسنة 122هـ/739حتى اندلعت نيران الثورات الخارجية في ولاية [1]عبيد الله بن الحباب [2]التي قادها ميسرة السقاء ثم المطغري وكان خارجيا وهي ثورة لا تحتاج إلى دليل لإثبات يد هؤلاء الدعاة من الشيعة والخوارج فيها [3]، وقد نجح هؤلاء الدعاة في تفجير الوضع في صورة ثورات وكانت ثورة ميسرة أولى ثورات الخوارج في بلاد المغرب [4]، وكذلك ثورة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الذي هو من دعاة المذهب الإباضي ولقد أختير إماما للإباضية بعد عودته للمغرب سنة (140هـ/757م) حيث عرضوا الإمامة على عبد الرحمان بن رستم فاعتذر إليهم وعرضوها على أبو الخطاب في طرابلس فقبلها وتمكن من طرد الوالي العباسي منها[5]، وعندما قامت قبيلة (ورفجومة)الصفرية بأعمالها الشنيعة تقتيلا وإبادة في القيروان فرأى أهل الدعوة ضرورة أمام المعتدي على حرمات الله[6]. ومع استنجاد الإباضية[7]، خرج أبو الخطاب بمن معه من طرابلس لإنقاذ القيروان من هؤلاء سنة[8](141هـ/758م) ويخلصها من مناكر ورفجومة وقد كان له ذلك، وما لبث أبو الخطاب بالقيروان حتى بلغه أن المنصور

---

[1] –عبد الرحمان بن محمد الجلالي، المصدر السابق، ص202.

[2] – محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص777.

[3] – حسين مؤنس ،فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، (د–ط)، (د–ت) ،ص294.

[4]–محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160هـ–396هـ) دار القلم للنشر والتوزيع، الاسكندرية، (د–ط)، (د–ت)، ص56.

[5] –عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص322.

[6] –محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص178.

[7] –عبد العزي الثعالبي، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية، تح احمد بن ميلاد محمد ادريس، مر حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1987، ص168.

[8] –عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 168.

العباسي جهز جيشه لمحاربة خوارج المغرب فعاد لطرابلس[1] لأن أبو جعفر المنصور كان حريصا على دولته الناشئة فأعمل سيفا في كل منافسيه وعزم أن يقضي على إمامة أبي الخطاب التي أصبحت خطرا يهدده وليسترد إفريقية[2]، فأمر الخلفة بتسيير جيش إلى القيروان محمد بن الأشعث الخزاعي مكون من خمسين ألف وقيل سبعين ألف[3]. وقد أراد أبو الخطاب أن يلحق به عبد الرحمان بن رستم الذي استخلفه على القيروان مع عساكره لكنه في طريقه بلغه[4]، أنباء هزيمته في معركة عنيفة في ربيع الأول من عام 144هـ قرب سرت، قتل فيها وكل أتباعه الذين اشتركوا معه في هذه المعركة[5]، فشعر عبد الرحمان بن رستم بالخطر فاضطر للعودة إلى القيروان ليتحصن بها فمنعه أهلها[6] فما وسعه إلا التسلل مع أهله وولده والفرار متخفيا إلى أن حل بالمغرب الأوسط، في مكان ناء فنزلوا في موضع تاهرت[7] التي احتضنه اهلها ورفعو من شانه ورفع هو الاخر شان الخوارج بالمغرب الإسلامي.

المطلب الثاني: نسب عبد الرحمان بن رستم وتأسيس الدولة بتاهرت

ينتسب عبد الرحمان بن رستم بن إبراهيم إلى أصل ملكي يرتبط بأسرة الفرس الساسانيين ،فجده هو إبراهيم بن ذي شرار بن سابور بايكان بن سابور[8] ذي الأكتاف ملك الفرس وهذا النسب يعني انتمائه إلى المنصور الفارسي [9]، وقد اختلف في نسبه بين المؤرخين فابن خلدون يجعل عبد الرحمان بن رستم من أبناء جيش فارس في موقعة القادسية وعبر بذلك عن كتابه المقدمة[10]، وتشير بعض النصوص إلى أنه أقام مع أمه بالقيروان حيث قدم به أبوه حاجا من

---

[1] –عبد الرؤف الفقي، تاريخ المغرب والاندلس، نهضة الشروق، القاهرة، (د–ط)، (د–ت)، ص150.

[2] –مجهول المؤلف، عصر الدولتين الاموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، (د–م–ن)، (د–ط)، (د.ت)، ص202.

[3] –عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص323.

[4]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المصدر السابق، ص219.

[5] –عوض محمد خليفات، نشأة الحركة الاباضية (د.د.ن)، (د.م.ن)، (د–ط)، (د.ت)، ص153.

[6] –عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص323.

[7] –عبد الرحمان بن محمد الجلالي، المصدر السابق، ص 219.

[8] محمد زينهم محمد عزب: قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، ط–2،1985، ص61.

[9] –عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق ،321.

[10] –محمد ينهم محمد عزب، المرجع السابق ،62.

فارس فتوفي بمكة وتزوجها رجل مغربي فحمله معه ثم عاد إلى البصرة مع رجال من الإباضية[1]، وقد طلب العلم على يد أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالمشرق وعرفوا بحملة العلم[2]، ثم عودتهم إلى بلاد المغرب الإسلامي ومبايعة أبو الخطاب إماما للإباضية بطرابلس ولكن سرعان ما اختلطت الأحوال بطرابلس مع تواجد الخلافة العباسية وعدم رضائهم بالتواجد الإباضي حيث قامت ثورة أبو الخطاب المعافري مع الوالي العباسي لابن الأشعث ونتج عن أثرها :مقتل أبي الخطاب وعودت عبد الرحمان بن رستم للقيروان بعدما سمع نبأ هزمته لأنه أراد نجدته [3].وعند رجوعه للقيروان وجدها قامت على وكيله أيضا [4]، فأثر النجاة بنفسه إلى مضارب البشر في المغرب الأوسط في انتظار الفرضة لإقامة إمارتهم من جديد [5]، وقد استقر في تلك المنطقة تيهرت بعد سنة 144هـ وتزعم المذهب الإباضي[6]، لأن شخصيته الدعائية كانت قوية ،استطاعت أن تستقطب حولها المؤيدين بسرعة كما كان للمنطقة أثر في نمو قوته ونجاح الدعوة في المنطقة التي نزل بها، وإن كثيرا من قبائلها من لوته وهوارة ووزواغة ومطماطة أصلها مهد الدعوة الإباضية[7]، ولكن رغم هذا فإن تأسيس الدولة الجديدة بمبايعتة بالإمامة جرى بعد عدة سنوات فإننا نجده سنة 154هـ رأس جيش إباضي يحاصر الوالي العباسي عمر بن حفص بمدينة طبنة ويهزم جيش تهودة ولا تشير المصادر إلى أي إمام من عاصمة جديدة[8]، وبفضل نضاله في هاته المنطقة اتسع سلطانه فدفع الجميع إلى التفكير في مبايته والإعلان قيام دولة جديدة [9]، فقالوا في مشاورتهم حول إمامهم : قد علمتم أنه لا يقيم

---

[1] –سليمان باشا الباروني، المصدر السابق، ص42.

[2] –عوض يحي معمر، الاباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ج2، (د–ط)، (د–ت)، ص164.

[3] –جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص28.

[4]–سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 47.

[5] –موسى لقبال، المغرب الاسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتويع، الجزائر، ط1981،2م، ص170.

[6] –الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص 319.

[7] –محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص85.

[8] – المرجع نفسه، ص319.

[9] –محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص86.

أمرنا إلا أمام ترجع إليه أحكامنا وينصف مظلومنا[1]، فمن هذا الحوار تتضح الظروف التي بُيعَ فيها حيث تطلعوا لشخصيه فريدة وقد تواجدت في عبد الرحمان بن رستم ومبايعته إماما للإباضية.[2]

كما اتفقوا بتأسيس مدينة حصينة منيعة بعيدة عن هجمات العدو ،و تكون مأوى ومقرا لإمامتهم بقولهم :وملجأ لنا في حربنا وسلمنا، فأجابهم عبد الرحمان إلى ذلك واستحسن رأيهم [3]. وبدأ يعدُّ العُدة لوضع الأسس الكفيلة لإقامة كيان سياسي مستقر على غرار ما كان سائدا في المغرب الأدنى فكانت سنة تأسيس المدينة واختطاطها 161هـ /776م [4]،أما فيما يخص اختيار منطقة تيهرت عاصمة لها فيرجع بالدرجة الأولى لموقعها الجغرافي الممتاز ولأنها منطقة داخلية لاسيما وأنها بعيدة عن نفوذ العباسيين في القيروان [5]، وتقع تيهرت في سفح جبل جزول على ارتفاع 1100م تشرف على منطقة تلول منداس[6]، وعلى هذا الحد الشمالي الغربي الأوسط الذي صار دائرة الرستميين يبدأ من بجاية إلى وادي ملوية وجبال تارة غربا وهذه الواجهة الشمالية للمغرب الأوسط تطل كلها على البحر المتوسط وتمتاز بساحلها الصخري الصلب والموانئ التي أنشأها الرستميين، وصولا للصحراء الكبرى الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط[7]. يضاف إلى منطقة تيهرت أنها صالحة للمراعي وانها مركز اتصال مستمر بين البدو والرحل وسكان المدن والقرى[8]، كما أنها تحتوي العديد من مصادر المياه يقول عنها ابن حوقل: "لهم

---

[1] –ابن الصغير، المصدر السابق، ص25.

[2] محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص77.

[3] –سليمان باشا الباروني، المصدر السابق، ص49.

[4] –سوادي عبد محمد، صالح عما الحاج: تاريخ المغرب الاسلامي الاحوال الجغرافية، الفتوح الاسلامية قيام الامارات والدول الحضارة الفكرية الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط4، 2004م، ص74.

[5] –عبد الحفيظ منصور، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الامارة الرستمية بحث مقدم للحصول على ديبلوم للدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي، معهد الاجتماعية، جامعة قسنطينة ،1984م، ص12.

[6] –الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص120.

[7] –محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص7.

[8] –الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص120.

مياه تدخل بيوتهم"[1]، أما البكري فهو أكثر اطلاعا فيبقول:" تيهرت تقع على نهر يسمى (مينة) ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمى (تانش) ومنه شرب أهلها وأرضها "[2]، ونهر (تانش) ينبع من جبل وانشريس ويصب ماؤه في البحر المتوسط إلى مدينة مستغانم [3].كذلك حسبما أدلت به الروايات فإن تاهرت كانت غابة ملتفة الأشجار، ويسكنها أنواع الوحوش كما قال عنها العلامة الشماخي في تاريخ ابن زكريا[4]، وكانت ملكا لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة " في سفح جبل يدعى جزول، فاتفق منهم أن يبيعوا لأتباعه بنيانا مقابل أن يأخذ الخراج من الأسواق[5]، وهكذا أصبحت معقلا عمرانيا وسياسيا واقتصاديا وترسخت قواعد إمارة الرّستميين بالمغرب الأوسط .

المطلب الثالث: أئمة الدولة الرستمية

يعتبر عبد الرحمان بن رستم اول امام للإمارة الرستمية في منطقة المغرب الأوسط، فهو بفراره من القيروان بعد أن ولىّ عليها أبو الخطاب المعافري، تعتبر نقطة تحول لتأسيس إمارة ذاع صيتها بالمغرب الإسلامي وقام هذا الإمام بتنظيمها ووضع قواعدها التي سار عليها نهجها الأئمة الرستميين من بعده، ومن هؤلاء الأئمة الذين تعاقبوا عليها نذكر:

1-إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وظهور الانشقاقات:

ما سنتحدث عنه في هذا الجزء إمامة عبد الوهاب ومبايعته خلفا لأبيه عبد الرحمان، فهو غصن من شجرة إمارة الرستميين في بلاد المغرب الإسلامي.

وتعتبر الفترة التي اعقبت وفاة عبد الرحمان بن رستم من أحرج الفترات التي مرت بها الدولة الرستمية، ولا أدل على ذلك من المرشحين السبعة للإمامة[6]، عبد الوهاب بن عبد

---

[1] -ابي القاسم بن حوقل، المصدر السابق، ص86.

[2] -محمد البكري، المصدر السابق، ص664.

[3] -ابي عبيدة البكري: المسالك والممالك في ذكر اخبار بلاد وافريقة والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، (د-ط)، (د.س.ن)، ص66.

[4] -سليمان باشا الباروني، المصدر السابق، ص51.

[5] -جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص31.

[6] - جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص109.

الرحمان بن رستم ،مسعود الاندلسي، ابو يزيد بن فدين، عمران بن مروان الأندلسي، أبو الموقف سعدون بن عطية ،شكر بن صالح الكتامي، ومصعب بن سدمان[1]، وبقي الناس مترددين في اختيارهم لإمام صالح يحكمهم إلى أن وقع اختيارهم على عبد الوهاب، ولما أراد الناس مبايعته عارضهم عبد الرحمان بن فندين وفي هذا الخلاف تقرر الرجوع إلى علماء المشرق الإباضيين لاستشارتهم في شروط ابن فندين فجاء الرد مستبعدا مبدأ الدستور (جماعة معلومة) وتدخل المجلس الاستشاري وأن سبب واحد يبطل إمامة عبد الوهاب وهو خرق تعاليم الإسلام المتبعة شرعا، فترك ابن فندين الشرط لكنه بقي معارضا لإمامة عبد الوهاب، وبعد شهور من وفاة إمام الإباضيين عبد الرحمان بن رستم تمت مبايعة عبد الوهاب خلفا له، وبايعه الناس بعد ذلك مبايعة عامة وحملوه إلى دار الإمامة، ولم يتخاف عن بيعته أحد ولم ينقم عليه أحد في حكومة ولا في أمر من الأمور حتى نجم بن فندين وأصحابه[2] وهكذا تمت البيعة لعبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم بموافقة الجميع وقد خاض في دربه السياسي العديد من المناوءات ،والنزاعات كما هو الحال في أي امام لإمارة يواجه في سيرته العديد من العقبات والصعاب.

2-إمامة أفلح بن عبد الوهاب (209_2240هـ/826854م).

لما توفي عبد الوهاب اقترب العدو من تيهرت طمعا في الاستلاء عليها ورجو الظفر بها وبأهلها لما ظنوه من عجزهم عن المدافعة عنها إذا أصبحوا دون إمام، فابتدر جماعة أهل الدعوة وبايعوا أفلح بن عبد الوهاب، فعقدوا له الإمامة فكان ميمون النقيبة[3]، وكان مرشحا لذلك كما يقول الباروني: "بأعماله العالية وعلومه وقدراته الواسعة فبايعوه وسلموا له مقادير الأمور بدار الإمارة قطعا للخلاف على أن يسير فيهم بالكتاب والسنة وثار السلف الصالح"[4]، ويقول

---

[1] – المرجع نفسه، ص109.

[2] – أبي العباس بن أحمد سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، مطبعة البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1،(د-ط)،2010، ص47.

[3] – أبي العباس بن أحمد سعيد الدرجيني، المصدر السابق ،ص72.

[4] – سليمان باشا الباروني المصدر السابق، ج1، ص 116.

عنه أبو زكريا، إنه كان يسمى ميمون بقوله: "وكان ميمون النقية ،فسكن الله به البلاد ووقى به عباده"[1]، كما أن عبد الوهاب أعجب بشجاعته وجعل الوصاية له من بعده "لقد استحق أفلح الإمامة ،فكان أول يوم عقدت له الإمامة "[2]، ولقد اهتم أفلح بن عبد الوهاب[3] بالمحافظة على الإمامة في الدولة الرستمية وبالدور الذي يجب أن يكون عليه الإمام، كما أنه سعى لتحقيق الأمن والاستقرار فتطورت بذلك الدولة الرستمية في عهده ووصلت إلى قمة التطور والازدهار بين الأفراد فعاشوا رغد الحياة في كنف إمامهم أفلح بن عبد الوهاب .

3-أبو بكر 220_241هـ/845_ 855م

قبيل تولي أبو بكر الولاية رفض الكثير من الإباضية ممن يؤمنون بهذه الانتخابات [4]، فلقد كان عبد العزيز بن الاوز ينادي بأعلى صوته " الله سائلكم معاشر نفوسة إذا مات واحد جعلتم مكانه آخر، ولم تجعلوا الأمر للمسلمين وتردوه إليهم فيختارون من هو أتقى وأرضى"[5]، وواضح من هذا الكلام أن هناك سياسة ضخمة أرادت بقاء الإمامة في البيت الرستمي رغم معارضة المعارضين ورفض بعض الناس امامة أبي بكر"[6]، والجدير بالذكر أن لأبي بكر أخوين وهما اليقضان ويعقوب، فأما اليقضان كان مسجونا بغداد والآخر صغير السن، لذلك بيع بالإمامة [7].

فلما ولي أبو بكر لم تكن فيه الشدة في دينه ما كان عليه من كان قبله، ولكن كان سمحا في طباعه[8]، واجتمع أهل الحل والعقد من أهل نفوسة وغيرهم وعقدوا له الإمامة سنة 240هـ، لأنهم لم يجدوا في أبناء البيت الرستمي غيره فنصبوه إماما عليهم[9]. ولم يذكر مؤرخو الإباضية

---

[1] – ابو زكريا، سير الأئمة وأخبارهم، تح، اسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص128.

[2] –جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص69.

[3] – عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص240.

[4] – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص156.

[5]– ابن الصغير، المصدر السابق، ص31.

[6] –سليمان باشا الباروني، المصدر السابق، ص222.

[7] – عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د–ط)، (د–ت)، ص473.

[8] – ابن الصغير، المصدر السابق، ص61.

[9] –محمد زينهم، المرجع السابق، ص127.

أو الصفرية الفترة التي تولى فيها الإمامة إلا في حالات نادرة، ولم تخلو عهدته من العصيان والتمرد فاعتزل السلطة وخرج من تيهرت لأن الأمر خرج عن السيطرة[1].

4-أبو اليقضان (241_281هـ/ 855_894م) .

هو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب أبا اليقضيان[2]، كان راعيا تقيا وحسن الحال عند جميع الناس وقد أفاض ابنه الصغير في الحديث عن تقواه وخوفه من الله وأن ذلك دفعه إلى طلب الذهاب للحج وألح على والده أن يأذن له في ذلك فوافق على طلبه [3].وقد قبض عليه من طرف العباسيين وسجنه الوثق مع أخيه المتوكل ،فلما توفي الواثق اطلق المتوكل سراح أبو اليقضان وعاد إلى تاهرت وقد اكتسب خبرة بشؤون الملك، كما أنه عزل أخاه أبا بكر وتولى الخلافة مكانه[4]، فمكث في إمامته أربعين سنة على هذا الحال، محمود السيرة مجتهدا في اصلاح قائم بالحق قاضي بالعدل إلى أن علت سنه، ورق عظمه فوليّ بعده ابنه أبي حاتم يوسف بن محمد بن يقضان[5]، حيث كان أبو حاتم في سفر، فأرسل وجهائهم من يخبره بوفاة أبيه وعقد الناس بإمامته واجه من الصعاب في فترة إمامته بتاهرت [6]، ونتيجة للمؤامرات قتل أبو حاتم يوسف بن محمد فآلت الإمامة إلى اليقضان بن أبي اليقضان محمد، ثم بدأت بوادر نهاية الإمارة الرستمية حيث يقول، أبو زكريا أن نهايتها على يد الفاطميين سنة 296هـ/908م واحكامهم السيطرة على الإمارة الرستمية ونفوذها بالمنطقة [7].

ومن خلال جولتنا داخل الإمارة الرستمية رأينا أبرز أئمتها الذين تداولوا على حكمها انطلاقا من مؤسسها عبد الرحمان بن رستم والذي وضع اللبينة الأولى لها إلى بقيت حكامها الذين اختلفت فترة حكمهم بين متشدد تمكن من السيطرة على الأوضاع الداخلية ولاسيما

---

[1] -أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، السير، تح، أحمد بن سعد السيابي.

[2] – يوسف جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 67.

[3] – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص166.

[4] – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 68.

[5] – أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، المصدر السابق، ص 84.

[6] – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص184.

[7] -سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج، المرجع السالق ،ص 95.

المعارضين وبين من انهزم واستسلم وخرجت الأمور عن سيطرته وكل ذلك انعكس على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للدولة والتي شهدت لفترة طويلة مظاهر الأمن والاستقرار الذي كان له انعكاس ايجابي على الجانب الاقتصادي الذي ازدهر وتطور بشكل كبير.

الفصل الثاني
النشاط الاقتصادي في الدولة الرستمية

المبحث الأول: المظاهر الاقتصادية في دولة الرستميين

المبحث الثاني: نماذج لعلاقات دولة الرستميين الاقتصادية

المبحث الأول: المظاهر الاقتصادية لدولة الرستمية

المطلب الأول: النشاط الـــزراعة

إن بلاد المغرب الإسلامي بطبيعتها غنية بمختلف الثروات الطبيعية فهي توفر وتلبي احتياجات الإنسان الضرورية فارتبطت حياته بها، فهو يسعى لخدمتها لعمله أن حياته تحت حكم خدمتها، فكل حضارة أنشأت لابد أن تدرك قيمتها وهذا ما أدركته وحققته بعض الدول في هاته المنطقة فهذا حال الدولة الرستمية التي عرفت ازدهارا في النشاط الزراعي الذي انقلب بدوره على حياة أفراد المجتمع الرستمي.

وقد تميزت الأراضي الواقعة في ضواحي تهرت بخصوبتها ووفرت البساتين والأشجار والثمار، فيقول الاصطخري عن تهرت:" وهي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزرع والمياه"[1].

وقد أشار إليها المقدسي: أيضا إلى وفرت الإنتاج في مدينة تهرت ووفرت مياهها وتنوع محاصيلها، أما الحميري فكان وصفه لها بقوله: "ومن أشهر المنتجات الزراعية الحبوب بأنواعها من قمح وشعير"[2].

[1] – عبد الحميد حمودة، المرجع السابق، ص326.

[2] – سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج، ص 95.

بالإضافة لما نقله ابن حوقل:" لشعيرهم لذة ليس لخبز من أخباز الأرض لأنه ينفرد بلذة ليست في خبز إلا ما كان سميد"[1]. أما التعريف الذي اختاره القزويني للتعريف بتهرت قوله: "كثيرة الأشجار وافرت الثمار والزروع بتاهرت الكتان، والسمسم والحبوب الأخرى"[2]. ونلاحظ مما سبق أن جميع التعريفات السّابقة الذكر أن أصحابها اتفقوا على جودة الأراضي المعطاءة ووفرت محاصيلها وتنوعها وخيرات بساتينها مثل: "السفرجل الذي يفوق سفرجل جميع البلاد حسنا وطعما ورائحة "[3].

كما اشتهرت تاهرت إنتاجها للعنب، والتين، والرمان، والتوت الأبيض، والبندق، والليمون، والذرة والبزلاء"[4]، بالإضافة لمراعيها الواسعة[5]، فقامو بتربية الماشية والأغنام لوفرت الأعشاب والحشائش ومما ساعدها طبيعة السطح مما نتج عنه أقاليم رعوية كثيرة[6]. ومما يحسن الإشارة إليه فيما يخص الرعي بتاهرت أنها عرفت بنوعين وهما: " الرعي المختلط بمناطق الزراعة والرعي الشبه الصحراوي، ففي الحالة الأولى لا يتعاطى عادة ما يكون صاحب الماشية نفسه هو المزارع أو صاحب الأرض، بينما في الحالة الثانية لا يتعاطى صاحب الماشية مهنة غيرها"[7].

وقد تحدث ابن حوقل في كتابه ثورة الأرض عن تاهرت فقال:" وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال"[8]، وهذا يوضح غناها فالنشاط الرعوي، فترتب عن ذلك كثرتها

---

[1]– أبي القاسم حوقل، المرجع السابق، ص 86.

[2] – عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص337.

[3] – مجهول النسب، المرجع السابق، ص178.

[4] –القشلقنشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ج5، (د–ط)، 1915، ص111.

[5] –محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص79.

[6] –عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص337.

[7] –عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 198.

[8] – عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص 337.

وتصديرها للمغرب والأندلس لرخصها وطيب لحومها"[1]، حيث كثيرا ما قصدها البربر الرحل في فصول معينة من السنة، فابن الصغير يخبرنا: أن قبائل مزانة وسدراته وغيرها من أشهر الربيع إلى مدينة تاهرت واحوازها"[2]. ويعود ازدهارها للنشاط الزراعي والرعوي وكل هذا بفضل ما تزخر به من وفرت المياه بالمنطقة نتيجة للأمطار والأنهار والمناخ الجيد الذي ساهم بكثرة المحاصيل الزراعية.

"فالعاصمة تاهرت تقع على نهر كبير يأتيها من ناحية المغرب يسمى منية، ولها نهر أخر والذي سبق ذكره قبل"[3].

وتعتبر كثرة المياه في البلاد العربية وارتفاع جبالها وما وفره هذا الارتفاع من ثلوج، ومخزون للمياه يسر للبلاد المغربية مياه دائمة، بالمقارنة مع البلاد الشرقية "[4]. ومن هنا يتبين أن منطقة تاهرت منطقة ذات ثروات زراعية جعلت اقتصادها في أسمى درجاته من الازدهار والرقي وتبادل الخبرات سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي وقد أولى له أئمة الإمارة الرستمية أهمية كبيرة جعلت منهم قوة اقتصادية في تلك الحقيقة الزمنية.

المطلب الثاني: النشاط الصناعي

لقد أصبحت الدولة الرستمية قوة اقتصادية في بلاد المغرب الأوسط بفضل اقتصادها الذي وصلت إليه، بالإضافة لاهتمامها بالجانب الفلاحي، واهتمت بالجانب الصناعي فسطع نجمها فيه، ويرجع هذا لعدة مؤهلات تعد قوام الصناعة.

فالمناجم والمحاجر في بلاد الرستميين ساعدت كثيرا على ظهور معظم الصناعات وإتقانها وتطورها وكثرة المشتغلين بها من عناصر غير المغربية مثل الأندلس والعرب المشارقة

[1] –عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص 337.

[2] – ابن الصغير، المصدر السابق، ص47.

[3] – عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص 326.

[4] – عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص55.

واليهود الذين كانوا يقيمون في تاهرت [1]،وذلك ما ذكره ابن الصغير "الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار، وليس أحد ينزل بهم من عرب إلا استوطن معهم وابتنى بين أقطارهم ... حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي "[2]، وقد أشار ابن بطوطة إلى أهم المعادن التي تزخر بها منطقة الدولة الرستمية وهو معدن الملح "[3]، ويضيف البكري على ما قاله ابن بطوطة قائلا :" كان بها جبل من الملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليل "[4].

فتواجدت بذلك صناعات من أسماها إلى أوضعها شأنها في ذلك شأن غيرها من المدن الإسلامية لحاجة الناس إليها[5].

أما أبو الفضل الدمشقي فيرى أن هذه الاحتياجات تحتاج إلى أنواع متعددة من الصناعات وأن لا يمكنه الإنسان لا يمكنه من تعلم جميع الصناعات ذلك لأنها مبنية على بعضها البعض فالبناء يحتاج إلى التاجر وهذا يحتاج إلى الحداد وهكذا احتياجات الناس"[6].

كما اشتهرت الدولة الرستمية بصناعة النسيج، الصوف والكتان والحرير وكانت الهضاب العليا في المغرب العربي أكبر منتج للصوف الفائق الجودة، حيث يضيف صاحب الاستبصار في هذا الشأن أن تاهرت بها جبل يسمى قرقل إلا أن ابن سيدة يذكر، أن القرقل ضرب من الثياب" فهذا اسم لشهرتهم بهذه الثياب، بالإضافة إلى عمائمهم من هذا الكتان الموشى بالذهب"[7].

---

[1] – سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج، المرجع السابق، ص222.

[2] – ابن الصغير، المرجع المصدر، ص 32.

[3] –الحبيب جنحاني، المرجع السابق، ص52.

[4] – محمد البكري، المصدر السابق، ج1، ص 714.

[5]– جودت عبد الكريم، المرجع السابق ،ص 79.

[6]– جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق ،ص 79.

[7]– المرجع نفسه، ص91

وقد قال ابن حوقل في عبارته دالاعلى الصنائع" ولغير المياسير فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وأرباب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحجر المسكونة، والحناويت المشحونة بالصناع"[1].

وكذلك جاء في قول الدكتور الجنحاني أن الحفريات التي أجريت في المنطقة عثرت على قطع من الزخرف والأواني دللت على وجود الصناعات اليدوية فيها[2].

المطلب الثالث: النشاط الـــتجاري

تعد التجارة ذات أهمية كبيرة أهمية كبيرة في الإمارة الرستمية ،فبواسطتها زادت عجلة التطور وأصبح لها علاقات قوة اقتصادية مع الدول المجاورة لها ،و قد عمل أئمتها على تحسينها بجميع الطرق لعلمهم بمدى أهميته ،و فرض كيانها في الحيز الجغرافي للمغرب الإسلامي، فلا شك فيه أن ما وصلت إليه الدولة الرسمية من ازدهارها يعتبر نجاحا كبير[3]، فكانت تاهرت بمثابة حلقت وصل بين الساحل والظهير الصحراوي .فجنوا وراء ذلك أطيب الثمار والخيرات المالية، فمهدوا لذلك طريق القوافل لتسهل التجارة [4]، فكانت حركة القوافل تنشط في فصل الشتاء مع طرابلس ،و مصر ودمشق وغيرها.. لصعوبة السير في الطريق البحري[5]، فأصبحت بذلك أكبر المراكز التجارية في الحوض الأبيض المتوسط[6]، ويقول ابن الصغير في هذا الشأن:" فأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقصى الأقطار"[7]، فمن أئمة الرستميين

[1]– أبي القاسم بن حوقل، المصدر السابق، ص362.

[2] –سوادي عبد الحميد، صالح عمار الحاج، المرجع السابق، 222.

[3]– الرقيق القيرواني، المرجع السابق، ص37.

[4]– عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص247.

[5] – مجهول النسب، المصدر السابق، ص170.

[6] المرجع السابق، ص 37.

[7] – محمد البكري، المسالك والممالك، ج1، ص 715..

الذين تعاظم شأن تاهرت، عهد الإمام أفلح الذي تميز بالرخاء الاقتصادي من الأموال، فاتخذت القبائل العبيد والخيول، حتى خاف أن تجتمع هذه القبائل عليه أو تأثر في مكانته "[1].

وهذا إن دل على شيء فهو تعاظم اقتصادها ،فأصبحت تصدر الحبوب والتمور والقمح وكان التجار الإباضية يحملون بعض الملابس الصوفية والكتانية والقطنية والحريرية والملح الذي يعد بضاعة على الاطلاق في التجارة مع بلاد السودان أضافة إلى الأواني الخزفية [2]، كما أنهم كانوا يستوردون السكر والكتان والقطن الجيد[3]، يقول ابن الصغير: في هذا الشأن واستعمال السبل مع بلد السودان وجميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة[4]. فكانت العلاقات التجارية بين دولة السودان والدولة الرستمية قوية يسودها جو الأخوة والتبادل التجاري "[5]، فأدى هذا النمو الاقتصادي للدولة الرستمية، التي هاجر إليها المشارقة والمغاربة والأندلسيين ونزلوا تاهرت، ولم تكن مقصد التجار فقط بل واستقطبت إليها الكتاب والعلماء ورجال الصناعة وأرباب الحرف والمهن من سائر أنحاء العالم الإسلامي [6]، مما ساهم في بناء العديد من الأسواق لهذه الأغراض، وعرفت العديد منها بأسماء أصحابها مثل سوق ابن وردة، وأسواق أخرى كسوق المعصومة [7]، وهي أسواق عامرة تختلف بضائعها وتحول بعضها إلى مدن بارزة كسوق إبراهيم أو مدينة كرام[8] .

ومن المسالك التجارية التي تمتد من تاهرت إلى مناطق أخرى نذكر أبرزها:

---

[1] – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص149.

[2] –عبد الحميد حمودة، المرجع السابق، ص 342.

[3] – اسماعيل بن نعمان جوانب من حياة الاقتصادية لمدينة ..... الإسلامية، مجلة عصور، مخبر مصادر تراجع، جامعة وهران، العدد (12–13)، 2008، 176.

[4]– محمد البكري، المصدر السابق، ج1،ص 340.

[5] – عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص340.

[6] –سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج، المرجع السابق، 80.

[7] – محمد البكري، المرجع السابق، ص 67.

[8]– عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص329.

أولا: الطريق الذي يمتد من مدينة تلمسان إلى مدينة مسيلة إلى تاهرت أربع مراحل، تخرج من مدينة تلمسان إلى قادرة ومنها إلى قرية ندى مرحلة، ومنها إلى مدينة تاهرت مرحلتان"[1]، وكذلك يوجد شبكة طرقات تربطها بالقيروان شرقا وبفاس عاصمة الأدارسة غربا، عن طريق ميناء تنس ومستغانم ووهران، وبالمشرق العربي"[2]، كما أن لمدينة تاهرت أربعة مراحل ومدينة تاهرت كانت فيما سلف لتيهرت مدينتان قديمة وأخرى جديدة، فالقديمة فهي على جبل قليل الارتفاع ،لهم تجارات وبضائع وأسواق "[3]، وتمثل الصحراء .....الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط وقد ضمت هذه الصحراء، فكثير من العوامل التي سهلت قيام علاقات تجارية وثقافية وطيدة بين الرستميين وجيرانهم في جهات السودان الغربي وهي كذلك طريق مليئة بالواحات أشهرها واحة ورجلان"[4]، ورغم هذا بقيت الدولة الرستمية تسعى إلى التوسع شبكة الطرق سواء نحو بلاد أوروبا أو تجاه الشرق الإسلامي[5].

" أما من ناحية الحدود الشرقية فكانت لها مفتوحة طبيعيا سهلت الاتصال بجهات أفريقية الجنوبية وإقليم طرابلس ونفوسة حيث لا توجد هناك فواصل عريضة تعيق الانتقال إليها[6].

ومن هذا المنطلق يتبين الموقع الاستراتيجي لتاهرت والدور الفعال الذي أدته في التجارة مع جميع أمصار العالم سواء الدول العربية والغربية على حد السواء.

---

[1] – الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المكتبة الثقافية الدينية، (د–ط)، 2002، ص 255.

[2] – عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 340.

[3] – المرجع السابق، ص 252.

[4] –محمد زينهم، محمد عزب، المرجع السابق، ص7.

[5] – محمد زنبير، المغرب في العصر الوسيط –المدينة الاقتصاد، مر، محمد المغراوي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1970، ص35.

[6] – محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص8.

المبحث الثاني: نماذج للعلاقات الاقتصادية لدولة الرستمية

المطلب الأول: علاقتها مع الخلافة العباسيّة

كانت الدولة الرستمية أسبق الدول المستقلة عن الخلافة العباسية في بلاد المغرب وأصبح لها منذ إعلان قيامها (161هـ/776م) شخصيتها بوصفها دولة ذات سيادة على مواطنيها"[1]، وقد أدى هذا الاستقلال إلى خلاف فكري وسياسي بين العباسيين والخوارج الإباضية عميقا ومتأصلا وذلك منذ ظهور الحركة الإباضية فلقوا منهم التعسف والاضطهاد، خاصة بعض ولاتهم أمثال حبيب بن عبد الرحمان بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري"[2]، دون أن ننسى أهم سبب للخلاف والعداء هو التوجه المذهبي ألا وهو المذهب الإباضي المخالف للدولة العباسية والتي كانت سنية المذهب .

ومن مظاهر رفضهم للخوارج عندما خاض محمد بن الأشعث حربا ضد الرستميين التي قتل فيها أبو الخطاب المعافري 144هـ، وتتبعه لعبد الرحمان بن رستم حتى في المنطقة التي استقر بها[3]، كذلك في سنة (151-154)عندما واجه عبد الرحمان بن رستم الوالي العباسي عمر بن حفص وفشل الانفراد عمر بن حفص بقوات عبد الرحمن"[4].

ومما زاد من الفترات العصيبة بينهما إلقاء القبض على محمد بن أفلح الملقب بأبي اليقضان قبل أن يتولى الإمامة من قبل الخلافة العباسية، حيث أخذ لبغداد وسجن بها لعدة سنوات"[5]، وقد سجن معه أحد إخوة الخليفة وقد أخرجه من السجن بعد توليه للخلافة العباسية،

[1] – محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 151.

[2] – سوادي محمد، صالح عمار الحاج، المرجع السابق، ص 95.

[3] – أحمد بن عبد الواحد الشماخي، السير، ج2، المصدر السابق، ص133.

[4] – ابن العذارى، البيان في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تر، عواد معروف، محمود بشار عواد، ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 7،2013ص 6-86.

[5] – أبي العباس ابن أحمد سعيد الدرجيني، المرجع السابق، ج1، ص 83.

وتشير المصادر للخليفة العباسي المعتد (256-279هـ)، حيث حسن السّجن هذا العلاقة إلى حدّما بين الطرفين"[1].

ولكن رغم حالة العداء بينهما إلا أنه كان يوجد طرق تجارية تربط هذا التطابق الجغرافي فيما بينهما حيث أن هناك طريق أشار إليها ابن خردانية بقوله:" أن الطريق بينهما كان مؤمنا، فكانت القوافل تخرج من بغداد وصولا لتيهرت"[2].

أما من الجانب التجاري فقد تبادلوا المعدنين النفيسين الذهب والفضة للأرباح التي تدرها التجارة بينهما "[3]، لا سيما إذا عرفنا أن أئمة الدولة الرستمية أنفسهم كانوا تجارا وقد ساهموا في الحركة التجارية وقد أكد الشماخي في حديث عن أئمتهم"[4]. إضافة للوسائل التي جمعت بين المشرق والمغرب موسم الحج وحركة القوافل"[5]، فيؤدون فريضتهم ويتم التبادل التجاري فتنتعش بذلك التجارة بين المشرق والمغرب الإسلامي"[6].

ومن هذا المنطلق اختلفت العلاقة بين الدولتين العباسية والرستمية، فأما الجانب السياسي فتشهد العلاقة حالة عداء وتوتر، في المقابل الجانب الاقتصادي فيعرف حركية ساهمت في التخفيف من هذا التوتر بينهما، ويبقى هذا الارتباط حدته وانخفاضه من حاكم لأخر ومن إمام للخليفته الذي يليه.

المطلب الثاني: علاقتها بني مدرار مع بني رستم

كانت العلاقة بين الطرفين ،تتسم بطابع ودي ذلك لأنهم يواجهون عدوا واحدا ألا وهو الخلافة العباسية التي كانت تنظر إلى الخوارج بصورة عامة صفرية أو إباضية أعداء تقلديين

[1] – شمس الدين بن عثمان، سيرة النبلاء. تح، عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب، بيروت، ج9، (د-ط)، 1987، ص21.

[2] –عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص247.

[3] – محمد زنيبر، المرجع السابق، ص35.

[4] – أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، المصدر السابق، ص158.

[5] – ابن الصغير، المصدر السابق، ص28.

[6] – المصدر نفسه، ص 50.

لها"[1] لكن رغم المشاكل التي تسببها الخلافة العباسية إلا أن ذلك لم يؤثر على علاقة الرستميين بالمدراريين بل بقيت قوية متماسكة، وترتبط تاهرت العاصمة الرستمية بالعاصمة الصفرية سلجماسية بطريق يسلك بين القبائل البربرية على حد قول اليعقوبي"[2]، ويظهر هذ التواد جليا بينهما حينما تزوج مدرار بن اليسع ابن أبي القاسم من أروى بنت عبد الرحمان بن رستم أول أئمة الرستميين، مما أكسبه حليف قوي وقد كان لهذا الزواج ولد اسمه ميمون[3].

كما نتج عن طريق التجارة بينهما ثروات كبرى، من الذهب وأصبح الدينار السلجماني ميثلا عملة قوية تجاوزت التعامل بها للإمامة المدرارية، وبلغت الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر"[4] من القوة، فهذا التواد نتج عن استجابت المدراريين للرستميين وبالتغاضي والتضحيات لأجل المصير المشترك الواحد.[5]

أما من الناحية الاقتصادية فقد كان هناك حركية تجارية للقوافل الرستمية بأنواع متعددة من البضائع والمنتجات الزراعية مثل ثمار التاكوت الذي يستخدم في دباغة الجلود [6]

وبهذا تكون العلاقة طيبة، بين عاصمة الرستميين تاهرت وعاصمة الصفرية بسلجماسية في الغالب الغرض منه التعاون والمصير المشترك الذي يجمعهما.

المطلب الثالث: العلاقة مع السودان

يعرف القزويني بلد السودان بأنها تلك البلاد التي "تنتمي شمالها إلى أرض لبربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة وغربا إلى المحيط "[7]، أما ابن خلدون فقد حدد موقعها بقوله:

---

[1] – سوادي عبد الحميد، صالح عمار الحاج، المرجع السابق، ص 75.

[2] – أحمد بن يعقوب بن واضح، المصدر السابق، ص109.

[3] –شرف الدين، لمياء محمد سالم، بعض ملامح أزمة إفريقية الاقتصادية، ليبيا، (د–ط)، 1999، ص37.

[4] – الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص319.

[5] – سوادي عبد الحميد، صالح عمار الحاج، المرجع السابق، ص75.

[6] –محمد البكري، المرجع السابق، ص149.

[7] – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 233.

"حدّ المغرب الإسلامي من جهة القبلة والجنوب، فالرمال المتهيلة وهي حاجز بلاد السودان وبلاد البربر " [1]

فرغم هذه المسافة التي بينهما إلا أنهما كانوا على علاقة ودية، حيث كان تبادل كبير في البضاعة وكانت الدولة الرستمية ذات ثروات كبيرة طبيعية، ومالية وطدت الترابط التجاري.

كما ان أئمة الدولة قد لعبو دورا كبيرا بتدعيم القوافل التجارية، بكل ما تحتاجه وكانت من الأموال مصدرها الجزية[2]، اضافة الى أن أئمة الدولة الرستمية عند جمعهم لأموال الخراج يجعلون نصيبا كبيرا منها لصالح الناس[3].

إضافة إلى استغلال الدولة للأراضي، فيقمون ببناء المنشآت من أسواق وخانات وفنادق وحوانيت، فتكون تابعة للدولة، فيؤدون أجرة للسلطان مقابل العمل فيها[4].

ويقول ابن حوقل في هذا الشأن:" تربتها للسلطان، وقد ابتنى عليها التجار الأسواق وغيرها فالبناء لهم ويؤدون أجرة الأرض للسلطان"[5]، إضافة لهذا وجود طرق من تاهرت إلى السودان عدت مسالك تجارية ابتداء من تاهرت إلى سلجماسة إلى مملكة غانا "، فتقطع قوافل سلجماسة إلى غانا في زمن من شهرين إلى ثلاثة"[6]، وقد ذكر البكري بهذا الصدد أن الطريق من سلجماسة إلى أرض السودان كله مفازات الصحراء التي تقدر بخمسين مرحلة"[7]، وغيرها من الطرق التجارية التي عرفتها تاهرت إلى بلاد السودان[8].

---

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، العبرو ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المصدر السابق، ص 197.

[2] – آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام، دار النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، (د–ط)1947، ص207.

[3] – جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 408.

[4] – أبي القاسم بن حوقل، المصدر السابق، ص 265.

[5] – ابن الصغير، المصدر السابق، ص 31.

[6] – أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، المصدر السابق، ص 33.

[7] – محمد البكري، المرجع السابق، ص880.

[8] – أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ص 52.

ومن البضائع التجارية التي تاجر بها السودانيون الأحجار الكريمة، والثمينة، والشب، والعنبر وريش النعام، وأهم سلعتان هما الذهب والرقيق "[1]، إضافة إلى المتاجرة بالملح.

ومن هنا ومن خلال ما مرّ يتضح مدى العلاقة الودية التي جمعت بين الدولتين، اي السودان والدول الرستمية، وقد ترجمت هذه العلاقة، الاقتصاد القوي الذي ربط الطرفين في تلك الحقبة الزمنيه.

[1] –عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص342.

الخاتمة

بعد ان وصلنا الى نهاية هذه الدراسة التي عرصنا فيها النشاط الاقتصادي للدولة الرستمية من بداية تاسيسها في 160هـ-كان لابد علينا من ختامية نستعرض فيها اهم النتائج، التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث وذلك على النحو الآتي:

1. ان بلاد المغرب الاوسط، منطقة غنية بالثروات الطبيعية، حتى قبيل تاسيس الدولة الرسمية سنة 160هـ، والتي مرك امارتها بتاهرت.
2. لقد كان سكان المغرب الاوسط، أكثر اهتماما بالمجالات الثلاثة الا وهي: الزراعة، الصناعة، والتجارة، فحياتهم ترتبط كل الارتباط بهاته المجالات.
3. إن تأسيس الدولة الرستميه والنجاحات، التي حققتها على الصعيد الداخلي والخارجي، كان بفضل ائمتها الاوائل واعتدتاهم في تسيير الدولة لسنوات ليست قليلة بداية بإمامهم عبد الحمان بن رستم، وصولا لخلفائه من بعده
4. النشاط الاقتصادي في الدولة الرستمية عرف حيوية ونشاطا كبيرا حيث ارتبط اقتصاد الافراد، بالطبقة الحاكمة مما أثر بشكل اجابي على المجتمع الرستمي، بصفة عامة.
5. لقد نتج عن الحركية الاقتصادية، في الدولة الرستمية علاقات اقتصادية تختلف وتيرتها من بلد لآخر، فهي علاقة تبادل المصالح، مما نتج عنها تبادل الخبرات فيما بينهم، فهناك علاقات طيبة وهناك علاقات عكس ذلك.
6. ان الدولة الرستمية بنجاح اقتصادها، اشتركت فيها العديد من العوامل بداية من المؤهلات الطبيعية، وصولا للمجهودات العظيمة التي ابداها ائمتها مما رفع من موارد خزينة الدولة، ومنه الحصول على مكانة رفيعة بين الشعوب والدول التي تواجدت بتلك الحقبة الزمنية فعاش مجتمع الرستميين بأمن واستقرار في ظل أئمتها.

الملاحق

الملحق01: الخريطة الجغرافية للدولة الرستمية

الملحق02: خريطة توضح تجارة الرقيق التي كانت تتم عبر الطريق لغربي (سجلماسة) والطريق الشرقي (وارجلان)

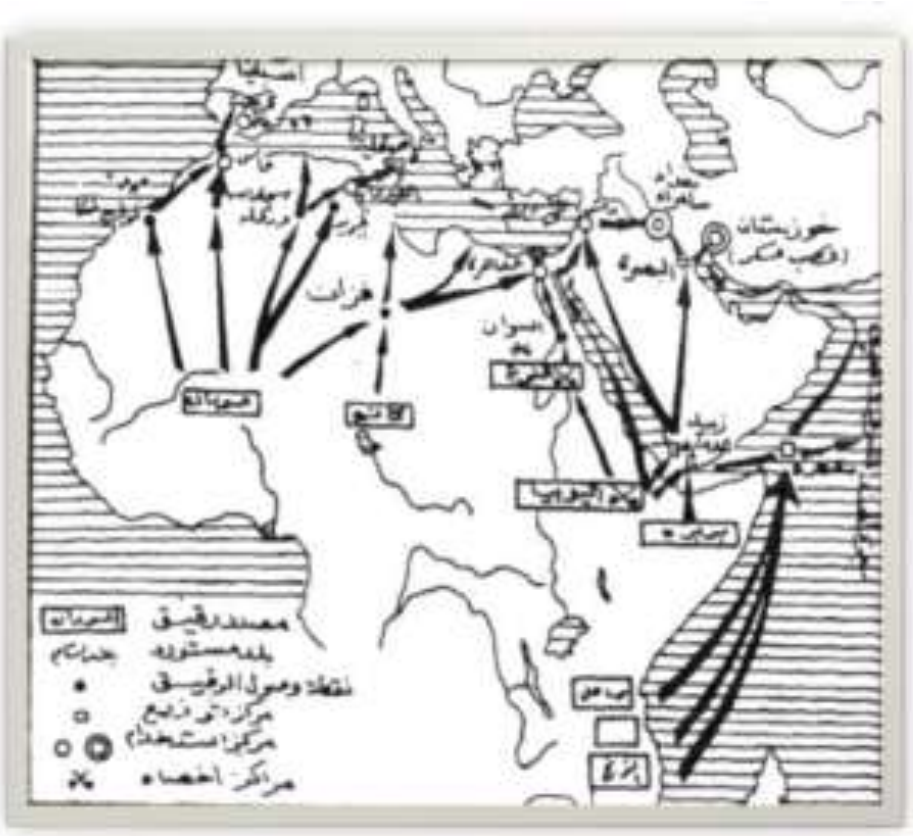

الملحق03: خريطة توضح أهم الطريق التجارية الرابطة بين تاهرت عاصمة الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي.

البيبليوغرافيا

أولا: المصادر

1- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المطبعة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، (د-ط)، (د-ت).

2- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح، محمد ناصر، إبراهيم بحاز، الجزائر، (د-ط)، 1985 م.

3- ابن العذارى، البيان في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تر، عواد معروف، محمود بشار عواد، ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013 م.

4- ابن الفقيه، البلدان، تح، يوسف الهادي، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1996 م.

5- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ج2، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، (د-ط)، (د-ت)

6- ابن خردا نية، المسالك والممالك، مطبعة بريل، لندن.

7- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم ولبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر، أبو الطيب الكرمي، دار بيت الأفكار، الأردن، (د-ط)، (د-ت).

8- ابن عبد الله الحموي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، (د-ط)، 1977 م.

9- أبو الفداء، تقويم البلدان، م، رينود ماك كوكين ديسلان دار صادر، بيروت، لبنان، (د-ط)، (د-ت).

10- أبو القاسم بن إبراهيم البرادي، الجواهر المتنقلة، تح، أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ط1، (د-ت).

11- أبو القاسم بن حوقل، صورة الأرض، مطبعة بريل، لندن، ط2، 1938 م.

12-ابو زكريا، سير الأئمة وأخبارهم، تح، اسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982 م.

13-أبو عبيدة البكري، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، (د-ط)، (د-ت).

14-البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، لندن، ط2، 1906 م.

15-الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، (د-ط)، 1994 م.

16-سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، م، محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ط1، 2005 م.

17-الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المكتبة الثقافية الدنية، القاهرة، ج1، (د-ط)، 2002م.

18- شمس الدين محمد بن عثمان، تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ج9، 1987م، د.ط.

19-الصلابي علي شريف، نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، د.ط، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1911م.

20-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الحياة، ج1، ط2، 1965 م.

21-عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، العبرو ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

22-عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا في الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح، أحمد بن ميلاد محمد إدريس، حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

23-مجهول النسب، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف لمكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تح، سعد زغلول عبد الحميد، (د-ط)، (د-ت).

24-محمد البكري، المسالك والممالك، تح، جمال طلبة، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، (د-ط)،2002 م.

25-محمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، السير، تح، أحمد بن سعود السيابي، مطبعة وزارة التراث والقو والثقافة، عمان، ج2، ط2، 1992 م.

ثانيا: المراجع

أ. الكتب:

1. إبراهيم بحار بكير، الدولة الرستمية (160-296هـ / 777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، الجزائر، ط2، د.ت.

2. أبو الحسن علي بن الحسن، على المسعودي مروج الذهب، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الفكر، (د-ط)، 1973 م.

3. أبي العباس بن أحمد سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب . تح، إبراهيم طلاي، مطبعة البعث للنشر والتوزيع الجزائر، ج2، (د-ط)،2010 م.

4. أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكيم، فتوح مصبر وأخبارها، تح، محمد صبيح (د-ط)، (د-ت).

5. أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، البلدان، مطبعة بريل، لندن، (د-ط)، 1820م.

6. أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، المطبعة الأميرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1915، ج5.

7. آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الإسلام، دار النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج1، (د-ط)1947 م.

8. أرشيالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، تر، أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د-ط)، (د-ت).

9. اسماعيل بن نعمان جوانب من حياة الاقتصادية لمدينة ....الإسلامية، مجلة عصور، مخبر مصادر تراجع، جامعة وهران، العدد (12-13)، 2008م.

10. جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د–ط)، (د–ت).
11. ـــــــــــــــــ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د–ط)، (د–ت).
12. الحبيب الجنحاني، المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، (د–ط)،2005 م.
13. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط14، 1996 م.
14. الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983 م.
15. حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، (د–ط)، (د–ت).
16. دنيس يولم، الحضارات الإفريقية، تر، علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د–ط)، (د–ت).
17. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، ج1، (د–ط)، 2008 م.
18. سوادي عبد الحميد، صالح عمار الحاج، تاريخ المغرب الإسلامي الأحوال الجغرافية، الفتوح الإسلامية قيام الإمارات والدول الحضارة الفكرية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004م.
19. شال أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، محمد مزال البشير بن سلامة، مؤسسة تاولت، الجزائر، الثقافية، (د–ط)، 2011 م.

20. شرف الدين لمياء ومحمد سالم، بعض ملامح أزمة افريقية الاقتصادية، د.ط، ليبيا، 1999.

21. شمس الدين بن عثمان، تح: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب، بيروت، ج9، (د–ط)، 1987، ص21.

22. صابر طعيمة، الإباضية عقيدة ومذهب، دار الجبل، بيروت، لبنان، (د–ط)، 1986 م.

23. صالح معيوف مفتاح، جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، مؤسسة تاولت الثقافية، (د–ط)، 2006 م.

24. عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، (د–ط)، 2002 م..

25. عبد الرحمان حسين العزاوي، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011 م.

26. عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، د.ت.

27. عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د–ط)،2011م.

28. عبد المالك بكاي، العمل الزراعي في أرياف المغرب الاسلامي خلال نهاية العصر الوسيط، مجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد4، 2017.

29. عزز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

30. علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والعرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د–ط)، (د–ت).

31. علي يحي معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، (د–ط)، (د–ت).
32. كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشرسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د–ط)، 1997 م.
33. محمد البغدادي، الفرق بين الفِرق والفرقة الإسلامية الناجية منهم، تح، محمد عثمان الخشن، محتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د–ط)، (د–ت).
34. محمد زنيبر، المغرب في العصر الوسيط، مر، محمد المغراوي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1970 م.
35. محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2013 م.
36. –محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د–ط)، 2013 م.
37. محمد علي أحمد، مراحل الفتح الإسلامي بلاد المغرب العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011م.
38. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاولت الثقافية، الجزائر، ط2، 2010.
39. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب حضارتها وعلاقتها الخاردية بالمغرب والأندلس (160هـ–396هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د–ط)، (د–ت).
40. محمد فتحه، النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي
41. محمد محمود القاضي، عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقيا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د–ط)، 1999 م.

42. محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف ق4هـ، دار الثقافة، الإسكندرية، ط2، 1985 م.

43. موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنسر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981 م.

ب-الرسائل الجامعية

1- بان علي محمد البياتي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (ق3-5هـ/9-11م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية التربية للبنات آداب في تاريخ الغرب الإسلامي، بغداد،2005.

ج-المجلات:

1. إسماعيل بن النعمان، جوانب من حياة الاقتصادية لمدينة تنس الإسلامية، مجلة عصور، مخبر مصادر وتراجع، جامعة وهران العدد 12-13-14-15/ 2008.

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الآية	
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة الاختصارات	
مقدمة	**أ-ج**
المدخل.....	**05**
الفصل الأول **الاوضاع الاقتصادية السائدة في بلاد المغرب قبيل قيام الدولة الرستمية**	
المبحث الأول: المجالات الاقتصادية في بلاد المغرب الاسلامي	**09**
المطلب الاول: الحياة الـزراعة.....	**09**
المطلب الثاني: الحياة الـصّناعة.....	**11**
المطلب الثالث: الحياة التّجارة	**13**
المبحث الثاني: الاوضاع السياسية لقيام الدولة الرستمية وتداول الحكم عليها..	**15**
المطلب الاول: انتقال الخوارج للمغرب الإسلامي	**15**
المطلب الثاني: نسب عبد الرحمان بن رستم وتأسيس الدولة بتاهرت	**18**
المطلب الثالث: أئمة الدولة الرستمية	**21**
الفصل الـــــثاني **النشاط الاقتصادي لدولة الرستميين**	
المبحث الأول: المظاهر الاقتصادية لدولة الرستميين	**27**
المطلب الاول: النشاط الـزراعي	**27**
المطلب الثاني: النشاط الـصّناعي.....	**29**
المطلب الثالث: النشاط التجاري.....	**31**
المبحث الثاني: نماذج لعلاقات الدولة الرستمية الاقتصادية.....	**34**

المطلب الاول: علاقتها مع الدولة العباسية.	**34**
المطلب الثاني: علاقتها مع بني مدرار.....	**35**
المطلب الثالث: علاقاتها مع بلاد السودان.....	**36**
الخاتمة	**د**
الملحق.....	**42**
البيبليوغرافيا.....	**46**
الفهرس	**54**